دم لايغيب

■ تنصرف الكتابة الان الى البحث عن ذاتها الموزعة بين التفاصيل والانهيارات والحلم · تجلس ، تنتظر ، تغيب ، وتعود الى النهر · سنحتاج الى كتابة جديدة ـ هكذا نصرخ مع الانفجارات وحرية التجول بين قذيفتين · وحين ياتي السكون ، وهو دائما نسبي ، نكتشف ونحن خارجون من الحماس والغبطة ان الكتابة جديدة دائما · ومع ذلك ، فان المطالبة تاخذ شكل الكفر حين يعيش الكاتب في التجربة الساخنة ، الملتهبة ·· حين يعيش الزلزال الدموي ، فيبحث عن اداة انخراط عاجلة قد لا تكون هي الكتابة · انه السؤال ـ المأزق المزمن لا يجد جوابه الا في المسافة المولودة من الالتحام ·

وللحصى حواس قادرة على الادلاء بشهادة · قد لا يكون لمثل هذا العذاب وصف ، ولكننا نعيشه · واولئك الذين ماتوا ، وحيدين ، مع جلاديهم ورأوا دمهم على السكاكين الهادئة لا يدخلون الان الا في الرعشة والغضب ولا تسعهم عبارة · تبقى الكتابة غريبة عنهم وفيهم وتموت في التجربة · وتلك الطفلة الصغيرة الخارجة من تل الزعتر ، مضافة الى تراكم البساطة في الموت ، وهي تطير في الفضاء ·· تطير ولا تربطها باليابسة الا كف قاتلها الممسكة بالجديلة ··· لن تستطيع أن تدلي بعفويتها وعذابها لانها طارت وماتت · في هذا الزمن ، تخجل الكتابة من طبيعتها وتعترف ، نعم تعترف بانها عاجزة عن تقديم الخدمة الفورية للناس ، فليس بوسعها أن تنقذ طفلة من سادية قاتل ، ولا ان تسرق رغيفا من زحام شظايا ، ولا ان تقدم الماء لمحاصرين قريبين من البحر وفلسطين · هل نلغي الكتابة اذن ؟ انها تتمرد على ذاتها وتعرف انها تتحول ، في لحظة من اللحظات ، الى ترف · ولكن الحياة ذاتها تاتي دائما وتعترف بانها قاسية حتى السخرية التي لا ترحم حين تاخذ وجهتها وتسير استجابة لطبيعتها مزودة بسرها ونسيانها·

ونحن ايضا سنكتب · نمشي الى النهر بتجربة جديدة ، وبقلوب اشد ازدحاما